

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الرابع

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد.. بقي لنا في هذا المدخل لدراسة العقيدة الحديث عن بعض مصنفات أهل السنة والجماعة في العقيدة، والتعريف بها ولو بكلام مجتزأ أو ألفاظ مختصرة، وسأقتصر في هذا على ذكر بعض مصنفات أئمة السلف المتقدمين ممن كانت مصنفاتهم معتنى فيها بذكر الأسانيد إلى النبي ﷺ أو إلى قائلها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وقبل ذلكم ينبغي أن نعلم أن جهود السلف في التصنيف في العقيدة وبيانها جهود عظيمة وكبيرة، وعنايتهم فيها عناية مباركة، وقل من إمام من أئمة السلف رحمهم الله تعالى إلا وتجد له في الاعتقاد مصنف أو مصنفات؛ بياناً لهذه العقيدة وإيضاحاً لها ونصرة لها وذمّاً عنها.

وهذه المصنفات في العقيدة هي ما بين مصنف قائم على التأصيل والتقرير والبيان والإيضاح لهذه العقيدة وذكر الدلائل والشواهد لها، أو مصنف قائم على الرد على المخالفين وإبطال عقائدهم وتفنيدهم وشبهاتهم ودحض دعاوهم الزائفة الباطلة.

وكذلك مصنفاتهم هي ما بين مطوّل ومختصر؛ فهناك مصنفات لأئمة السلف مطوّلة وموسعة ببسط الاعتقاد وتقريره وبيان جوانبه المتنوّعة والاستدلال لها، وبين متون مختصرة في تقرير العقيدة.

وكذلك جهودهم في تقرير الاعتقاد ما بين نظم ونثر؛ فهناك للسلف رحمهم الله في تقرير الاعتقاد منظومات عظيمة وافية في تقرير العقيدة، وهناك ما هو نثر وهو كثير.

وسأشير إلى بعض المصنفات لأئمة السلف رحمهم الله تعالى على وجه الاختصار مقتصرًا كما أسلفت على ما كان منها مسندًا يسوق الروايات بأسانيدها إلى قائلها وأصحابها.

■ فمن ذلكم كتبٌ عديدة للسلف الصالح رحمهم الله تعالى في تقرير المعتقد كتبت باسم «الإيمان»، وفي هذا عدّة مصنفات:

- منها: «الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤.

- ومنها: «الإيمان» لابن أبي شيبة، صاحب «المصنف»، المتوفى ٢٢٥.

- ومنها: كتاب «الإيمان» لمحمد بن يحيى العدني، المتوفى ٢٤٣.
- ومنها: كتاب «الإيمان» لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده، المتوفى سنة ٣٩٥.
- وهناك كتب للسلف كثيرة جدًا في الاعتقاد سُميت بـ«السنة» وهي عديدة، والمراد بالسنة في هذه المصنّفات: أي العقيدة المستمدة من سنة النبي عليه الصلاة والسلام، بخلاف العقائد القائمة على البدع والأهواء والضَّلالات. ومن المصنّفات في ذلك:
- «شرح السنة» للإمام المزني صاحب الإمام الشافعي رحمهما الله، والمزني متوفى في ٢٦٤.
- وكذلك كتاب «أصل السنة»، وهو متنٌ مختصرٌ وجيزٌ نافعٌ للغاية للإمامين أبي زرعة الرازي المتوفى ٢٩٤، وأبي حاتم الرازي المتوفى ٢٧٧.
- وكذلك من المصنّفات التي سُميت بهذا الاسم: «السنة» لابن أبي عاصم، وهو في مجلدٍ كبير وهو من الكتب الحافلة بالروايات والنقول العظيمة في تقرير المعتقد في جوانبه العديدة، ومؤلفه الإمام ابن أبي عاصم متوفى ٢٨٧.
- وكذلك «السنة» لعبد الله ابن الإمام أحمد ابن حنبل المتوفى ٢٩٠.
- وكذلك «السنة» لمحمد بن نصر المروزي المتوفى ٢٩٤.
- وكذلك «السنة» لأبي بكر الخلال المتوفى ٣١١. وكتاب «السنة» للخلال هو أيضا من الكتب الحافلة الموسوعية في جمع العقيدة بالآثار والروايات والنقول عن أئمة السلف رحمهم الله تعالى في جوانب العقيدة المختلفة.
- وهناك كتب في العقيدة سميت بـ«الشريعة»، والمراد بالشريعة: أي العقيدة الصحيحة التي شرعها الله ﷻ وأذن بها وأمر بها، ومن ذلكم:
- الكتاب العظيم المبارك المعروف بـ«الشريعة» للإمام الأجرى المتوفى سنة ٣٦٠، وهو أيضًا من الكتب الموسوعية في الاعتقاد وتقريره، وهو جامعٌ في أبواب العقيدة المختلفة للدلائل والنقول والآثار العظيمة المروية عن السلف، مع تقاريرٍ بديعة وكلماتٍ نيرة لمصنّفه الإمام الأجرى ﷻ تعالى.
- ومثله تمامًا في السعة وكذلك في التسمية «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومذهب أهل السنة» للإمام ابن بطة العكبري المتوفى ٣٨٧؛ فكتاب «الإبانة» لابن بطة هذا أيضًا من الكتب الحافلة

العظيمة لأئمة السلف رحمهم الله تعالى.

▪ هناك كتب عديدة للسلف في العقيدة سميت بـ«الاعتقاد» أو «المعتقد»، وقد عرفنا فيما سبق أن هذا الاسم اسم شرعي، وجاء به حديثٌ عن رسول الله ﷺ، ودرج جماعةٌ من السلف رحمهم الله تعالى على تسمية الكتب المصنفة في أصول الدين بهذا الاسم «الاعتقاد».

- ومن الكتب الحافلة الجامعة في أمور الاعتقاد المتنوعة: كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى المتوفى سنة ٤١٨، وهو كتابٌ يُعد من الكتب الموسوعية الجامعة.

حقيقةً الكتب التي هي تعتبر كتب جامعة في تقرير المعتقد عمومًا: كتاب «السنة» لابن أبي عاصم، وكتاب «الإبانة» لابن بطة، و«الشريعة» للأجري، وكتاب «السنة» للخلال، وكتاب «شرح الاعتقاد» للإمام اللالكائي، وأيضًا ما سيأتي ذكره وهو كتاب «الحجة» للإمام قوام السنة التيمي، فهذه كتب تعتبر موسوعات حافلة في هذا الباب وجامعة لموضوعات العقيدة المتنوعة.

- كذلك من المصنفات التي سميت بهذا الاسم «الاعتقاد»: كتاب أبي بكر الإسماعيلي المتوفى ٣٧١ المسمى بـ«اعتقاد أئمة أهل الحديث».

- وكذلك كتاب الإمام الصَّابُونِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى المتوفى سنة ٤٤٩ المسمى بـ«عقيدة السلف أصحاب الحديث»، وهناك كتب عديدة بهذا الاسم.

▪ وهناك كتب لأئمة السلف رحمهم الله في تقرير العقيدة سميت بـ«التوحيد»، ومن هذه الكتب: كتاب «التوحيد» للإمام بن خزيمة، المتوفى سنة ٣١١.

- وكتاب «التَّوْحِيد» للإمام ابن منده، ومر معنا اسمه وتاريخ وفاته.
- وكتاب «الحجة في بيان المحجَّة في شرح التوحيد ومذهب أهل السنة» لقوام السنة التيمي، المتوفى سنة ٥٣٥، وهو مطبوع في مجلدين، وهو كتابٌ نفيس ومفيد فائدة عظيمة جدًّا في بابه.

▪ وهناك كتب لأئمة السلف أُلِّفَتْ في الرَّدِّ على المخالفين من أهل البدع والأهواء والضلالات وهي أيضًا كثيرة جدًّا، ومن هذه الكتب:

- كتاب «الرد على الجهمية» للإمام أحمد ابن حنبل، المتوفى ٢٤١.

- وكتاب «الرد على الجهمية» للإمام عثمان ابن سعيد الدارمي، المتوفى ٢٨٠.

- وكذلك كتابه النقض لكلام بشر بن غياث المريسي؛ «نقض الدَّارمي على بشر بن غياث المريسي»، وبشر بن غياث من رؤوس المعتزلة وكبرائهم.

- وكذلك كتاب «الرَّد على الجهمية» لابن منده، المتوفى ٣٩٥، وقد تقدّم ذكره والإشارة إلى بعض مصنفاته.

والكتب في باب الرَّد على المخالفين لأئمة السلف عديدة، وهذه المذكورة هنا هي بعضها.

▪ وهناك كتب لأئمة السلف في العقيدة اعتنت أو تخصّصت بجوانب معينة ومسائل معينة من الاعتقاد، مثل على سبيل المثال:

- «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري، المتوفى ٢٥٦.

- وكتاب «العرش وما رُوي فيه» لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، المتوفى ٢٩٧.

- وكتاب «التّصديق بالنظر إلى الله» للإمام الآجري رَحِمَهُ اللهُ صاحب كتاب الشريعة المتقدم ذكره.

- وكتاب «رؤية الله».

- وكذلك كتاب «الصّفات» للإمام الدارقطني، المتوفى ٣٨٥.

وهناك كتب عديدة في هذا المجال.

▪ أيضًا ممّا يُشار إليه هنا أن أئمة السلف الذين صنّفوا مصنفات جامعة في الحديث - سواء من اشترط الصحة منهم كالبخاري ومسلم، أو من لم يشترط الصحة كأصحاب السنن كلهم - وضعوا في هذه الكتب الجامعة كتبًا خاصة في الاعتقاد؛ فمثلاً:

- الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ تعالى له في كتابه الصحيح: «كتاب الإيمان» في أوّله، و«كتاب التوحيد» في خاتمته، و«كتاب الاعتصام».

- والإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ تعالى له في كتابه الصحيح: «كتاب الإيمان».

- الإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ له «كتاب النُّعوت» في كتابه «السنن».

- والإمام أبي داود رَحِمَهُ اللهُ له «الرّد على الجهمية» في كتابه «السنن».

- ومقدمة «سنن ابن ماجه» هي في تقرير المعتقد.

الشاهد أن هؤلاء الأئمة الذين كتبوا مصنفات جامعة في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام خصّصوا كتبًا خاصة في الاعتقاد.

■ ومن أئمة السلف رحمهم الله كما قدمت من لهم منظومات نافعة في تقرير العقيدة، ومن هؤلاء:

- الإمام ابن أبي داود ابن صاحب السنن، له «منظومة حائية» أولها قوله:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تكن بدعيًا لعلك تُفلح

في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، جمع فيها مع وجازتها -آياتها ثلاث وثلاثين بيتًا- جمع فيها بين تقرير العقيدة والرد على المخالفين لها، وأيضًا ضمَّنَّها رَحِمَهُ اللهُ تعالى ذكر الأدلة. وهذه المنظومة لها شروحات قديمة وحديثة، وممن شرحها: الإمام ابن البناء، وكذلك الامام السفاريني رَحِمَهُ اللهُ «لوائح الأنوار البهية» وهو مطبوع في شرح هذه المنظومة؛ منظومة ابن أبي داود الحائية.

- كذلك من المنظومات الجيدة في العقيدة: «الرأية للزنجاني»، ولمصنَّفها رَحِمَهُ اللهُ شرح عليها ولكنه لم يوجد كاملاً، وهذه المنظومة طُبعت مؤخرًا مع ما وُجد من شرحها، وما لم يوجد من شرحها أكملته بشرح لها وطُبعت في وقت قريب، للإمام الزنجاني رَحِمَهُ اللهُ وهي رأية نفيسة جدًا في تقرير العقيدة.

وبعد هؤلاء الأئمة أيضًا وجدت جهود كبيرة جدًا وضخمة في تقرير العقيدة والتأليف فيها والانتصار لها والرد على المخالفين لها، ومن أوسع الجهود وأكبرها في هذا الباب جهود الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تعالى؛ فإنَّ الله ﷻ قيَّض هذا الرجل العظيم للكتابة في العقيدة والتقرير لها والرد على المخالفين وتبع شبهاتهم، فما تكاد تجد شبهة لصاحب بدعة إلا وتجد عند شيخ الإسلام وجوه كثيرة في نفيها وإبطالها، وكان يكتب في الرد على الشبهة الواحدة وجوه كثيرة جدًا، وأعطاه الله ﷻ حافظة واسعة وإطلاع كبير على جهود أئمة السلف وحفظ للمروى والمأثور عنهم وبراعة عظيمة في نقد المخالفين، وكان إذا أُوردت الشبهة له أجاب عليها من ساعته رَحِمَهُ اللهُ.

ومما يُذكر في هذا الباب أنه رَحِمَهُ اللهُ أرسل له بعض المخالفين بورقة -وقيل إن هذه الورقة كتبوها أكثر من مرة، يكتبونها ثم يمزقونها ويكتبونها مرة ثانية إلى أن اتفقوا على تلك الورقة وأرسلوها لشيخ الإسلام ابن تيمية- فقال لحامل الورقة: أخبرهم أن هذا الكلام الذي كتبوه في هذه الورقة -وهو يتعلق بكلام الله ﷻ- أن هذا الكلام باطل من وجوه؛ الأول.. الثاني.. بدأ يعد له، قال: لا ما أستطيع أن أنقل لهم اكتبه لي، فكتب رَحِمَهُ اللهُ في جلسته تلك تسعين وجهًا في إبطال قول أولئك في الكلام النفسي، وطُبعت في ثلاث مجلدات، وكانت في ثلاث مجلدات: لأنها أضيف لها ما يسمَّى بأعمال التحقيق.

نظم رجل -يقال: إنه رجل من أهل الدِّمة- منظومة فيها التشكيك في أمور القدر، وجيء بهذه

الأبيات لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله للرد على الشبهات التي أثارها ذلك الرجل، ففي جلسته رحمته الله أخذ قلمًا وورق وبدأ يكتب، فعرف الحاضرون أنه جلس يردّ على تلك الشُّبه، وفوجئوا لما انتهى وإذا به كتب منظومة في الرد على تلك الشُّبه على نفس الوزن ونفس القافية، وهي مطبوعة، وكُتِبَ أيضًا حولها شروحات عديدة بعنوان «التَّائِيَةُ» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في ردِّ شبهة أهل القدر، وهي منظومة عجيبة جدًا وكتبها في مجلسٍ واحد.

«الواسطية» هذا الكتاب العظيم المبارك الذي قُرئ في مجالس كثيرة وكُتِبَ حوله شروحات كثيرة كتبه في جلسة واحدة بعد صلاة العصر بعد أن ألح عليه رجلٌ من القضاة من أهل واسط ألح عليه واعتذر، وأمام إلحاحه جلس وكتب تلك العقيدة المباركة، التي في حياته رحمته الله انتشرت انتشارًا واسعًا فكيف بعد حياته رحمته الله! وكيف بهذا الزمان زمن المطابع؟ لأن في الزمان الأول ما كان الكتاب ينتشر إلا بنسخه بالأقلام، ونسخ الكتاب بالأقلام يحتاج إلى وقت، أما الآن المطبعة تطبع العشرة آلاف والعشرين ألف والثلاثين والمائة والأكثر في لحظة واحدة، والأترنت أعجب وأعجب في النشر! فكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله «الواسطية» من الكتب العظيمة التي بارك الله تعالى بها وانتفع بها خلق كثير من طلبة العلم.

ثم أيضًا لتلاميذه من أمثال ابن القيم، وابن كثير، وكذلك الإمام الذهبي، وغيرهم من الأئمة جهود عظيمة ومباركة في تقرير العقيدة.

وأيضًا مضى أهل العلم في الكتابة في الاعتقاد إلى أن قيَّض الله تعالى الإمام المصلح المجدد شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمته الله تعالى فكتب كُتَبًا من أعظمها كتابه «التوحيد»؛ وهو كتاب عظيم مبارك على طريقة السلف وعلى نهجهم وجادتهم. وأيضًا كتب كُتَبًا أخرى عظيمة ونافعة بارك الله تعالى فيها بركة عظيمة جدًا ونفع الله تعالى بها نفعًا كبيرًا وطرح أو جعل لها رحمته الله قبولًا في الناس، وانتشرت ودُرِّست وُشِّرت وكُتِبَ حولها في الشروحات الكثيرة وترجمت أيضًا إلى اللغات العديدة، فنفع الله تعالى بها نفعًا عظيمًا.

ولعلنا نكتفي بهذا القدر فيما يتعلق بالمصنفات لأئمة السلف رحمهم الله تعالى في تقرير الاعتقاد لنتقل إلى موضوعنا الأخير الذي هو خاتمة الحديث في هذا المُلتقى الذي نسأل الله تعالى أن يُبارك فيه؛ وهو عن الثَّمار والآثار المباركة والعظيمة التي يجنيها صاحبُ العقيدة الصَّحيحة في دنياه وأخراه.

وثمار العقيدة كثيرة جدًا وأثارها المباركة عديدة ومتنوعة، وكل خير وبركة يناله الإنسان في دنياه وأخراه هو ثمرة من ثمار هذه العقيدة. ولعلي أشير في هذا الباب إلى إشارات سريعة وتجردون تفصيلاً جميلاً ونافعاً في هذا الباب في خاتمة كتاب «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان» للإمام ابن سعدي رحمه الله، فإنه جعله في ثلاثة أقسام، خصّ القسم الأخير منه في ذكر ثمرات الإيمان وفوائده التي يجنيها أهله في الدنيا والآخرة.

• فمن ثمرات العقيدة الصحيحة والإيمان القويم في الدنيا والآخرة: دخول الجنة والنجاة من النار والفوز برضا الرب ﷻ، والأدلة على هذا في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه كثيرة جدًا.

• وكذلك من ثمار العقيدة وأثارها العظيمة المباركة: عُفْران الذنوب وإقالة العثرات ومغفرة الرّلات، فالعقيدة أعظم أمر تُغفر به الذنوب، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وجاء في «سنن الترمذي» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْنَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»، وهذا الحديث هو من أجمع الأحاديث في ذكر أسباب مغفرة الذنوب وهي: الدعاء مع رجاء الإجابة، والاستغفار، والتوحيد.

والتوحيد هو أعظم أسباب المغفرة؛ بل إن من يأتي يوم القيامة ليس موحدًا فلا مطمع له في مغفرة الله ولا سبيل له لنيل رحمة الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ حَرَّمَ المغفرة والرحمة والجنة والنجاة من النار على الكافرين، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُحْقَفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣١﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر].

• كذلك من ثمار العقيدة العظيمة المباركة: الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، كما قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنعام]، فالأمن في الدنيا وكذلك الأمن في الآخرة يوم الفرع الأكبر لا يكون إلا لمن صحّت عقيدته، كما دلّت على ذلك هذه الآية الكريمة، وكذلك قول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا ﴿النور: ٥٥﴾ فالعقيدة الصحيحة والإيمان القويم مع العمل الصالح سبب تحوُّل الخوف إلى الأمن ﴿وَلْيَبْدِلْهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وسبب الراحة والطمأنينة والسعادة والهناءة في الدنيا والآخرة.

• وكذلك دلت الآية المتقدمة على أن العقيدة الصحيحة والإخلاص لله ﷻ سبب التمكن؛ ﴿وَلْيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾.

• وكذلك من ثمارها: الحياة الطيبة في هذه الحياة الدنيا، والثواب العظيم والأجر الجزيل والنعيم الدائم المقيم يوم القيامة يوم يلقي الله ﷻ، وفي هذا يقول الله جل وعلا: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [النحل].

• وكذلك من ثمار العقيدة: حصول الفلاح في الدنيا والآخرة والنجاة من الخسران، والفلاح يعني: حيازة الخير في الدنيا والآخرة، وهي أجمع كلمة في حيازة الخير، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وقال الله جل وعلا: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة العصر].

• وكذلك من ثمار العقيدة العظيمة: الفوز بولاية الله الخاصة التي تقتضي الحفظ والتأييد والنصر، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الأعراف]، وقال جل وعلا: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

• من الثمار المباركة للإيمان: الفوز بأعظم نعيم؛ وهو رؤية الله ﷻ؛ فهذا لا يكون إلا لأهل الإيمان، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا»، والله يقول: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٣٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴿٣٤﴾﴾ [القيامة]. هذا لأهل الإيمان، أمَّا غيرهم فقد قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين].

والحاصل أن ثمار العقيدة والإيمان في الدنيا والآخرة ثمار كثيرة وعديدة ومتنوعة، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [إبراهيم]. وفي الكتاب الذي أحلت إليه؛ كتاب الإمام ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى «التوضيح والبيان لشجرة الايمان» عدُّ نافع وسرِّد مفيد لثمرات الإيمان

وثمرات العقيدة.

ونكتفي بهذا القدر، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.